African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 1, January-March 2023, Page No: 215-224
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index

الحجاج بالعواطف عند بخلاء الجاحظ

عصام بن خدا*
قسم اللغة العربية، مختبر الدلالة وبلاغة النصوص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب

Argumentation with emotions for the misers of Al-Jahiz

ISSAM BEN KHADDA*
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Mohammedia, Hassan 2 University. Morocco.

*Corresponding author issambenkhadda425@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2022-12-23 **تاريخ القبول:** 2023-01-17 **تاريخ النشر:** 2023-01-21

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تقنيات التأثير في الآخر، وكيفية تغيير آرائه ومواقفه بواسطة العواطف، التي تعد من أساليب التسخير والخداع بالقول. وقد وقع الاختيار على السرد العربي القديم لما يتميز به من غنى وثراء، سيما إذا كان المتن المدروس من نصوص الجاحظ الواردة في كتابه "البخلاء"، وهو الأمر الذي سمح لنا بالكشف عن كيفية تشكل الخداع فيه، ومعرفة مدى نجاح الاستعارة في تغيير مجرى القصة، وإلى أي حد تستطيع التأثير في المتلقي ومخاطبة أهوائه.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، البخلاء، التأثير بالقول، الجاحظ، العواطف.

Aabstract:
This study explores the techniques of influencing and persuading other, and how to change his opinion and attitudes by means of passions. Which is one of the forms of manipulation and deception by saying the study chooses to look into Arabic narratives by Al-Jahiz: "AL-BOKHALAA", it shows deception was formed, and how verbal metaphors contributed to changing the story line by influencing the recipient's thought and passion.

Keywords: Argumentation, AL-Bokhalaa, Influence by saying, AL-Jahiz, Passions.

مقدمة
تعد العواطف قسيم العقل في التأثير في النفوس، لذلك أولاها أرسطو أهمية بالغة عند تأسيسه لنظريته البلاغية، حول الحجاج القائم على الوسائل الصناعية وغير الصناعية، وقد أدرج الحجج التي تسعى إلى تغيير معتقدات الآخر (الباطوس) ضمن الوسائل الصناعية، إذ تتغيا نقله من حالات الانفعال إلى حالات الفعل (غريماس وفونتاني، 2010، ص10). على هذا الأساس، عَد أرسطو "الانفعالات هي كل التغيرات التي تجعل الناس يغيرون رأيهم فيما يتعلق بأحكامهم، وتكون مصحوبة باللذة والألم، مثل الغضب والرحمة والخوف، وكل الانفعالات المشابهة وأضدادها (أرسطو، 1991، ص 83). يتعلق الأمر من وجهة نظر أرسطو، بخطاب يبنى لإثارة الغضب أو السكينة وليس بتحديدهما (بلانتان،2011، ص25).

تتمثل أهمية التسخير في تغيير معتقدات المسخَّر، وحفزه أو حضّه على فعل شيء ما، رغم تمتع المتلقي في أحايين كثيرة بمؤهلات معرفية وثقافية، تجعله يقوّم ملفوظ المسخِّر، ويعاود النظر فيه بإمعان، قبل اتخاذ الموقف الملائم. ويجد نفسه مجبرا في مواقف كثيرة للامتثال والانصياع للفعل التسخيري المدعوم بقوة الأهواء أو القوة العاطفية Force émotive، التي تسعف في الوصول إلى المتبغى، عن طريق الأساليب المشحونة بالانفعالات (الإغراء، التخويف، التحذير، التهديد، الإدانة)، كما تحمل غاية توجيهية (توجيه المتلقي)، "يراهن من خلالها المسخِّر على استدراجه، فكلما امتزجت أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، إلا وكانت أقدر على التأثير في اعتقاد المسخَّر، ومن تم توجيه سلوكه" (بورديو، 1986، ص 64).

وقد انتشر الحجاج العاطفي في السرد العربي القديم، بوصفه وسيلة من وسائل التأثير في الآخر؛ على هذا الأساس تنهض دراستنا هاته لتبسط القول في تقنيات الحجاج عند بخلاء الجاحظ، وبعض القصص التي وظف أصحابها الحيلة أو التمويه أو الاستمالة في نوادرهم. وهي أساليب حجاجية تبتغي تغيير معتقدات المتلقي أو إقناعه بوجهة نظر معينة.

على هذا الأساس قامت البلاغة في نشأتها الأصل عند الإغريق، فهي فن الإقناع والتأثير والانتصار على الخصوم بالكلام. ومنه يمكننا القول، إن التسخير هو سليل البيان الذي قال عنه الجاحظ بإنه "سياسة، وترتيب ورياضة وتمام آلة وإحكام صنعة" (الجاحظ، 1990، ص14).

من هذا المنطلق، نحاول الإجابة في دراستنا عن أسئلة عدة تدور في فلك تسخير الآخر بالعواطف بوصفه تقنية من تقنيات المحاجّ وهي كالآتي:

-كيف يتشكل الحجاج في قصص بخلاء الجاحظ ؟

-هل يُغيّر الحجاج العاطفي مجرى أحداث القصة ؟

-إلى أي حد ينجح الحجاج العاطفي بوصفه أسلوبا من أساليب الاستدراج بالقول، في إقناع المتلقي والتأثير في أهوائه؟

ولعل أهم فكرة ستحاول هذه الدراسة مناقشتها وسبر أغوارها، هي تجليات الخطاب الحجاجي القائم على إثارة العواطف في نوادر بخلاء الجاحظ. هذه النصوص التي يكتسب أبطالها كفاية تجعلهم ذوي قدرة على الفعل، وإنجاز برنامجها في التمويه لاستثارة عاطفة المتلقي. وقد ساق الجاحظ شهادات في نوادر البخلاء، اعترف فيها أصحابها بأنهم خدعوا بحيلة ك "قصة المخطراني" (الجاحظ، 1993، ص51). وغيرها من القصص الواردة في الكتاب. وهو اعتراف يتضمن تفطّن الجاحظ لهذه الحيلة بعد انطلائها عليه. ولأجل ذلك كان تعريفه شهادة بما يخرج عن المألوف، ونتصور أنه يمكن أن يثير اهتمام المخاطب بواسطتها؛ لأن بطل هذه النادرة وأبطالا آخرين في نوادر متفرقة في الكتاب، استعانوا بحجج عاطفية أرادوا من خلالها الاستدراج والمغالطة من أجل إثارة أهواء المتلقي وتغيير معتقداته. وهو ما سنحاول كشفه في دراستنا متوسلين بالمنهجين الحجاجي والسيميائي.

1-موقع الباطوس في الحجاج:

حدّد أرسطو في نظريته البلاغية الحجاج في وسائل صناعية وغير صناعية؛ ولعل أهم الوسائل الصناعية القائمة في الخطاب هي خُلُق الخطيب (الإيتوس)، و(الباطوس) حينما يُنقل المستمع من حالة الانفعال إلى حالة الفعل بالتأثير في أهوائه، ثم (اللوغوس) الأسلوب أو الخطاب الذي يلقيه المتكلم باعتباره أيضا أداة برهنة.

ينظر أرسطو،إذن، إلى الباطوس بوصفه مقولة حجاجية، "لبيان الجانب الذي يهمه منها باعتبارها من وسائل الإقناع، إنه يركز فقط على جانبها الحجاجي" (بنو هاشم، 2014، ص308). لذلك، فقد أولاها عناية خاصة، وأجاز للخطيب التأثير في القاضي بواسطة الأهواء؛ لنقله من حالة شعورية إلى أخرى للتأثير في قراراته وأحكامه. ولم يبتعد كانتليان عن هذا المسار بقوله: "الدور الحقيقي يتمثل في مهاجمة ذهن القاضي لصرفه عن النظر في الحقيقة...فالقاضي الذي تتحرك أهواؤه يتوقف عن البحث عن الحقيقة "(بلانتان، 2011، ص25).

لعل ما قدمه أرسطو وكانتليان من تحديدات للباطوس يمنحه مكانة مهمة في الحجاج، غير أن هذا الأمر لا يخلو من مغالطات وجوانب يمكن النظر إليها أنها تمويه للمستمع؛ تصرف نظره عن الحقيقة. الأمر

نفسه، يؤكده الجاحظ في سياق حديثه عن البيان، "إذا أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق"(الجاحظ، 1990، ص13). المحقق أن الخطيب قد يدافع في أحايين كثيرة عن الباطل في صورة الحق، بشهادة كانتليان والجاحظ بغية الإقناع والتأثير في الآخر. فالخطيب لا يملك الحجج العقلية فقط للإقناع، بل يحتاج إلى مخاطبة أهوائه لنقله من حالات الانفعال إلى حالات الفعل .

من هذا المنطلق، يمكن القول إن الاتجاه البلاغي قدم للخطيب مختلف التقنيات في الحجاج العقلي، للفهم والإفهام بتعبير جاحظي، كما أعطى للبعد العاطفي قيمة مهمة في خطابات شتى، يروم من خلالها الخطيب (المتكلم) إلى حمل المستمع على الفعل، عن طريق تحريك أهوائه. "فالفعل المنجز هو المعيار النهائي للإقناع الناجح"(بلانتان، 2011، ص17). فلكي ينقلنا الخطاب الحجاجي من مقام الحجج العقلية إلى مقام الفعل ينبغي أن يتحكم في إرادتنا، والسبيل إلى ذلك يمر عبر إثارة الأهواء وخلق الثقة في الخطيب (مشبال، 2016، ص194). فمادامت البلاغة قد ارتبطت في الأصل بتقنيات إنتاج الفعل الخِطابي، فقد عُدَّ الباطوس أحد المنابع الأساسية التي ينجم عنها هذا الفعل .

من المؤكد أن الحجاج العاطفي ليس دائما مغالطا، وينظر إليه أنه سلوك سلبي يقوم به الإنسان، بل هو ممارسة قد تستدعي أهواء متباينة؛ منها ما هو إيجابي كالحب، وإما الغضب والشفقة والخوف..، وهي أشياء جوهرية في أي خطاب تواصلي.

اِن إثارة الأهواء بمختلف تشعباتها استراتيجية خطابية يمارسها المتكلم لإقناع المستمع بقضية ما، وحفزه أو حظه على الفعل. وفي أغلب الأحيان يتم اللجوء إلى إكراه المخاطب بطريقة ناعمة، لكي يكون غير قادر على الجدل أو المعارضة. إنه ضرب من ضروب التسخير (مفهوم التسخير ترجمة ل "Manipulation" بالفرنسية والإنجليزية، يذكر أن ترجمات عدة أسندت إلى هذا المصطلح؛ كالتحريك أو التحكم أو التطويع أو التلاعب وغيرها من المفاهيم، التي تشترك في هدف واحد هو جعل المتلقي يذعن وينقاد ويتهيأ لك على ما تريد، أورد صاحب اللسان ابن منظور في مادة سخر: "والتسخيرُ: التذليلُ، وسفُنٌ سواخِرُ إذا أَطاعت وطاب لها الريح. وكل ما ذل وانقاد أَو تهيأَ لك على ما تريد فهو مُسَخَّر"). الذي يوظف للإذعان والانقياد والتهيّئ وفق الطريقة التي يتغياها المتكلم. ولعل هذا ما جعل فيليب بروتون يقر بفكرة مفادها: "أن التسخير كذب منظم لمغالطة الآخر"، ويضيف، "نحن لا نحاول في التسخير الإقناع بفكرة ما، بل بفرضها"(بروطون، 2004، ص26). فقد يستغل الخطيب ظروفا عدّة للإيقاع بالآخر إما بالفرض والإجبار، أو بالإكراه الناعم الذي لا يترك للمستمع فرصة الدفاع أو الاعتراض.

2 -الأهواء من منظور سيميائي:

اِستفادت السيميائيات من تصنيف الفلاسفة للأهواء؛ لإعادة بنائها وبيان تجلياتها في خطابات متعددة ومتنوعة. وتعد ظاهرة الهوى من الظواهر المألوفة في واقعنا المعيش، إذ تلازم الإنسان طيلة الوقت، من خلال تجسدها في صفات يتداولها، ويصنفها استنادا إلى ممكناتها في الدلالة والتوقع الانفعالي. فالبخل والغيرة والحسد والغضب والفرح والسعادة وغيرها من الصفات، هي كيانات تعيش بيننا. والهوى ليس طارئا أو شيئا زائدا يمكن الاستغناء عنه أو التخلص منه. إن الهوى جزء من كينونة الانسان، وباعتباره كذلك، فقد كان محط ذَّمٍ وتحذير.

يعدُّ ميشيل ماير الهوى ملتقى الإنسان بحيوانيته، حين تتقاطع رغباته وغرائزه، مع ما يريده المجتمع. من خلال استبداد الهوى بلاوعي الفرد، فينساق نحوه دون القدرة على كبحه، وفي المقابل يدفعه إلى ما يمليه عليه (مايير، 2004، ص316).

من المؤكد أن العودة إلى الموروث الفلسفي لمقاربة الأهواء في الحقل السيميائي، ساعد على تبني نظرة جديدة وموضوعية. فعُدَّت شكلا من أشكال الوعي البشري، كما تمّ فهمها بأنها ليست ظاهرة عبثية في الوجود؛ إنما هي جزء من كينونته ورؤيته للعالم. لذلك، لا يمكن للإنسان أن يفكر ويطبق أفكاره، في معزل عن الانفعالات ودرجة كثافتها التي تحدد درجة هذا الفعل. إن الأساس في دراسة الهوى هو الاهتمام "بآثارها المعنوية كما تتحقق في الخطاب" (فونتاني، 1998، ص225). فالإنسان لا يفعل فقط، وإنما يُضَمِّنُ ذلك

شحنة انفعالية تحدد درجة الكثافة التي يتحقق من خلالها هذا الفعل. وهي إشارة إلى طبيعة كينونة الذات الفاعلة وتأثيرها في فعلها.

يطلق غريماس وفونتاني في كتابهما سيميائيات الأهواء مصطلح النظير Valence، وهو مقولة مستعارة من الكيمياء وتعني "عدد الذرات المضافة إلى تركيبة جسم"، لكنها دالة هنا، في السياق السيميائي على "المحددات الانفعالية التي تفرض على الموضوع" (فونتاني، 1998، ص227). وهي بمثابة قيمة تمنح في حالة الهوى، "فالمنزل الذي ولدنا فيه وترعرعنا في جنباته يمتلك في واقع الأمر قيمتين: قيمة مادية؛ أي ثمنه في سوق العقار، وهو ما يشكل المضمون الدلالي المباشر، وقيمة معنوية، تتشكل في مجموع الذكريات من عمرنا" (غريماس وفونتاني، 2010، ص75). وهذه القيم المضافة، هي التي تشكل "النظير". ومنه، يمكننا اعتباره "إحساسا أوليًا عند الذات التوتيرية بظل قيمة(...) سيظهر بعد ذلك في شكل حالة بدئية" (غريماس وفونتاني، 2010، ص33).

2-1 هوى البخل :

درس غريماس وفونتاني هوى البخل، انطلاقا من سلسلة الممكنات بين البخيل وموضوعه، وبينه وبين الحالات التي تعد نقيضا له. فالتعلق بالمال قد يكون قويا جدا (كثافة قصوى)؛ حينها سيتحقق في البخل، الحرص، والشح، والضّن، والتقتير...وقد يكون ضعيفا (كثافة دنيا)؛ فسيصنّف ضمنه المبذّر، والمُسرف، واللامبالي. وبينهما حالة اعتدال؛ يصنّف ضمنها المقتصد، والمدّخِر، والذي لا ينفق فيما يلزم فقط (غريماس وفونتاني، 2010، ص75).

تعد الدراسة التي قام بها هذان السيميائيان غريماس وفونتاني لهويين؛ البخل والغيرة ضمن كتابهما سيمياء الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، محاولة للإمساك بهما ضمن خطاب، من خلال تحققاتهما بعيدا عن الأحكام المسبقة، فدراستهما هذه إغناء، وإثراء لحقل السيميائيات، استنادا إلى ممكنات في الخطاب. كما أن عملهما هو إبدال جديد، ضمن حقل معرفي منفتح، حاول من خلاله الباحثان الوقوف عند التمظهرات المعجمية الدلالية للوحدة المعجمية "البخل"، وهو ما يهمنا أكثر، نظرا لارتباط شق من بحثنا حول بخلاء الجاحظ.

وقد توقف الباحثان عند المراحل التالية:

أ- مرحلة الإنجاز :

تتميز هذه المرحلة المبدئية عند البخيل بالتكديس والتخزين، ويتحكم فيها عاملان اثنان؛ التعلق المبالغ فيه بالمال، والخوف من الفقر. وقد فصّلا في ذلك بما يلي :

-الهوى: ميل شديد نحو موضوع جديد نرغب فيه، ونتعلق به بكل قوة.

-التكديس: فعل يمارس لصالح مستفيد، وفي هذه الحالة، تشترط الرغبة في الكينونة عند مستفيد مرتبط بموضوع، رغبة في فعل خاص بالذات المكدِّسة (غريماس وفونتاني، 2010، ص192).

أما النمط الثالث؛ هوى الحفاظ على الغنى، لا يغير من طبيعة الفعل، فتغدو فيه "المحافظة" برنامجا سرديا على الانفصال، ويتقابل مع التكديس الذي هو برنامج للاتصال.

ب- مرحلة الأهلية :

يشتغل الهوى بإرادة في الكينونة وإرادة في الفعل، بوصفه بديلا للتسخير، والإقناع، وهو معادل للأهلية. حينها سنكون على مستوى الخطاطة السردية، في مرحلة تعاقد بين الذات والمرسل. غير أن البخيل يمكن أن يكدّس المال دون تعاقد، ودون مرسِل، سيما وأن ارتباط الأهلية بالإنجاز ليس دائما، فالبخيل يشعر بالرضا عند تكديسه للثروة، لذلك، فهو لا يتوقف عنه من جهة. ومن جهة أخرى، تتخذ شكل هدف عند الذات، مؤسِّسة بذلك غاية الموضوع لذاته (غريماس وفونتاني، 2010، ص163).

من المؤكد أن ما يهم البخيل ليس الثروات التي يُكدِّسها، بل لاعتقاده أنه محاط بالثروة. وبالتالي، فهو يحاول رسم صورة في ذهنه، مدارها أن المال محاط به من كل جانب، فالصورة الهدف، تتكون من التكييفات التي تميز كينونة الذات (غريماس وفونتاني، 2010، ص163). بمعنى آخر، هي موجهة

لاستعمال ذاتي، وهي وسيلة لتنفِّذ الذاتُ برنامجها، كما أنها تحفيز للفعل. المحقق أن الذات التي تتعلق بشيء ما، تتلقى حمولة دلالية من خلال موضوعها، مما يجعلها تُقاد إلى حالات الانفعال. يمكننا ذكر بعضها في إطار الحديث عن البخل، الذي يعد مدار جزء من دراستنا.

التعلق :

يرتبط التعلق في تعريف البخل، بمفهوم الكثافة من جهة؛ لأنه مرتبط بالحياة، وبالرغبة في الامتلاك الحصري من جهة ثانية. لعله شعور يجمعنا، وهو الأساس الثابت لكل علاقة بين الذات والموضوع. وتتحدد كثافة التعلق بالسلوكيات المرتبطة بالموضوع، أو من خلال التصور الذي تمنحه الذات لفعلها. ستجمع هذه الذات المتوترة مآلاتها حول نظير (النظير: يطلق غريماس وفونتاني في كتابهما سيميائيات الأهواء، مصطلح النظير Valence؛ وهو مقولة مستعارة من الكيمياء، وتعني، عدد الذرات المضافة إلى تركيبة جسم، لكنها دالة هنا في السياق السيميائي، على "المحددات الانفعالية التي تُفرَض على الموضوع". وهي بمثابة قيمة تُمنح في حالة الهوى) واحد هو التعلق.

اِن ذات البخيل ليست حرة، ولا تستطيع أن تحرر نفسها من قيود التعلق، ولكي تكون حرة يجب أن تحرر نفسها من الضرورات اللاواعية. نحن هنا أمام مكوّن الامتلاء أو الكم، فالذات "المتعلقة" بالبخل ستهب نفسها كليا له. ومن جهة ثانية، تظل متعلقة به في حال الاتصال، وفي حال الانفصال. إن هذه الكثافة التي تخزّنها الذات، ستكون عاملا مهما، وأثرا معنويا لمقاومة مكون آخر هو مقاومة الضياع والغياب والتخلي.

مقاومة الضياع :

اِن استمتاع الذات، ورغبتها في تحقيق الإشباع، يجعلها تقاوم كل أشكال الضياع؛ لأن واجب الكينونة يجعلها في وصل مع الموضوع (البخل). وبالتالي، فالذات دائما في تواصل مع موضوع القيمة. كما يكثف الحماسُ الرغبةَ في التعلق، فهو نشاط حيوي لخدمة شخص، أو قضية نَذَرَ لها الانسان حياته، ولعل الأمر الذي نذر البخيل له حياته، هو الجمع والمنع كما أورد ذلك الجاحظ في مواطن عديدة من كتابه البخلاء. وجعل نوادرهم أعاجيب، تدعو إلى الضحك واللهو. "ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجّة طريفة، أو تعرّف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة. وأنت في ضحك منه، إذا شئت، وفي لهو، إذا مللت الجد" (الجاحظ، 1993، ص21).

الامتلاك :

تتغيا ذات البخيل الاستمتاع بالموضوع (الجمع والمنع). إنها تخزن المال من أجل المتعة الداخلية، وهو بعد انفعالي، يحرّك الذات نحو تحقيق أهدافها. فيتحول الأمر من البعد التداولي إلى البعد الانفعالي .

والذات الفاعلة (ذات الامتلاك) هي ذات إرادية؛ لأن لها القدرة أن تفعل ما تشاء بالموضوع. حينها سيرغب البخيل في الاستمتاع بكنوزه وليس الاكتفاء بتكديسها. ومن هنا، تتحول الصورة لإرادة الذات التي تفعل لترضي نفسها، من خلال الاستمتاع، الذي يعدّ حاصلا بين الإرادة والقدرة المنبعثتين من الموضوع؛ فالمال قادر أن يمنح الرضا للبخيل.

إن رغبة البخيل في الجمع والمنع تجعله يوظف تقنيات حجاجية مختلفة، مرتكزا على الجانب العاطفي منها، بغية الإقناع والتأثير. ولعل هذا ما أكده غوستاف لوبون بقوله: "والخطيب الذي يخاطب سامعيه كما يرى ذلك كثير من علماء المنطق لا يُقنع أحدا، ولا يُصغى إليه، وهو يملك قلوبهم ويستولي على مشاعرهم إذا أتى بأوضاع، وحركات وصيغ وألفاظ، تُحدث في نفوسهم صورا وخيالات، فالبقعة التي على الخطيب أن يرودها هي بقعة اللاشعور، التي تنبت فيها أدواح أفكارنا، لا بقعة العقل والذكاء" (لوبون، 2012، ص99).

3 -المخطراني، والبيان الآخر:

أورد الجاحظ في "البخلاء" حديث خالد بن يزيد، الذي وظف ألفاظا في حديثه، منها لفظ "المخطراني"، وقد بسط أبو عثمان القول فيه على النحو الآتي: "المخطراني الذي يأتيك في زيّ ناسك، ويريك أنّ بابك (وهو بابك الخرّمي) قد قوّر لسانه من أصله؛ لأنه كان مؤذنا هناك. ثم يفتح فاه، كما يصنع من تثاءب، فلا ترى له لسانا البتة ولسانه في الحقيقة كلسان الثور، وأنا أحد من خُدع بذلك. ولا بدّ للمخطراني أن يكون معه واحد يعبّر عنه، أو لوح أو قرطاس قد كُتب فيه شأنه وقصّتُه "(الجاحظ، 1993، ص79).

يستشفّ من هذا الكلام، أن الجاحظ قد ساق هذا التعريف بشخصية المخطراني، في إطار شهادة بيّن من خلالها أنه أحد من خُدع بحيلة المخطراني. وهو اعتراف ضمني من لدن أبي عثمان أنه تفطن للأمر بعد انطلائه عليه. ولأجل ذلك، كانت شهادته تذكيرا ببعض حيل البخلاء، بوصفها حجاجا عاطفيا يسعى لاستمالة المتلقي. إن هذه الشهادة "تظهر أن أبا عثمان يرى في الشيء أكثر مما فيه، هذه الكثرة الفائضة من الأشياء هي نتاج بصري مثّل الجاحظ شعارها الأكبر، فلم يكن جاحظ العينين، لتشويه في الخلقة أو لخطأ من أخطاء الطبيعة، وإنما لشطط في البروز من جرّاء الإفراط من العجب...وهو تعبير عن سلوك بصري جديد، عن حالة متلازمة للفرد المندهش، الذي من فرط الدهشة والعجب نتأت عينه، فصارت جاحظة دائمة الجحوظ" (خضر، 2015، ص242).

ولعل مقاربتنا للحيلة في أدب الجاحظ، هي مساءلة لمقولة البيان المحورية في نظام المعرفة العربي الإسلامي، التي نالت حظا من حيث الدراسة والتحليل؛ في البلاغة واللغة وعلم الكلام. في حين لم يكن جانبها السيميائي البصري أوفر حظا من سابقِيه. لذلك نتغيا ملامسة فن الخداع من منظور سيميائي؛ باعتباره حقلا منفتحا على حقول معرفية شتى.

1-3 الحيلة والعاطفة :

إنَّ طريقة تلقّي ما قدّمه الجاحظ من نوادر وقصص ورسائل في بيت الأدب العربي، تقتضي منا معرفة السياق الذي أورد فيه شهاداته، فقد أضحت الشهادة قصّة؛ لأن القصّة لا تهتم إلا بالأحداث الجديرة بالقص. أي تلك التي تتضمن في ثناياها تجارب يمكن تبادلها أو أن تجيب عن أسئلة، سبق للجاحظ إثارتها في مقدمة كتاب البخلاء، "وقلت: فبيّن لي ما الشيء الذي خبّل عقولهم، وأفسد أذهانهم، وأغشى تلك الأبصار، ونقض ذلك الاعتدال؟ وما الشيء الذي له عاندوا الحق، وخالفوا الأمم؟ وما هذا التركيب المتضاد والمزاج المتنافي؟ وما هذا الغباء الشديد الذي إلى جنبه فطنة عجيبة؟ وما هذا السبب الذي خفي به الجليل الواضح، وأدرك به الجليل الغامض؟ (الجاحظ،1993، ص17-18).

لعل هذه الأحكام التي أوردها الجاحظ في شكل أسئلة، تجيب عن بعضها حكاية المخطراني، وتجدّد الفهم حول تركيبة البخيل، وتساعد على تقييم برنامجه التمويهي من زاوية نظر مختلفة؛ هي زاوية المرسل المحاكم. وفي نادرة المخطراني نرى أن الجاحظ قد تكلّف بأداء شهادة صريحة عند اعترافه بأنه "أحد من خُدع". فإذا كانت حيلة المخطراني لم تنجز إلا بفعل متصنّع (يأتيك في زي ناسك...) قد جرى بواسطة التمويه والخداع الصامت؛ "ولابد للمخطراني أن يكون معه واحد يعبّر عنه، أو لوح أو قرطاس قد كتب فيه شأنه وقصّته" (الجاحظ،1993، ص79). بغرض التسخير والاستدراج؛ أي هو صنيع ينتهك عقد أخلاقيات الفرد داخل المجتمع، ويحدث فوضى في أحد أبنيته الائتمانية.

إن قصة حيلة المخطراني تمت عن طريق استقراء الجاحظ للتلاعبات التي يقوم بها هذا البخيل المحتال، واستكشاف ما خفي وغمض. لكشف هذه الأكذوبة، التي أخفي سرّها من لدن المخطراني، وكشفها الجاحظ في القصة. وبذلك نرى أن حيلة المخطراني لا يمكن معرفة كينونتها إلا بسردها مرتين:

- **الأولى:** عرض ما تم من أحداث الحيلة؛
- **الثانية:** فضح الحيلة من لدن الرّاوي (محاكم الفعل) .

يوافق انكشاف السرّ الذي نسج خيوطه المخطراني، وحاول بواسطته التأثير في الآخر طور مجازاة الحيلة عن طريق تحريك عواطفه. وعن طريقها تقيّم على مستوى الأبنية التعاقدية. "وقلت: ولا بد من أن تعرّفني الهنات (الهنات: خصلات الشر) التي نمت على المتكلفين (المتكلّفين: الذين يتحملون المشقة والهنات)، ودلت على حقائق المتموّهين، وهتكت عزّ أستار الأدعياء، وفرّقت بين الحقيقة والرّياء، وفصلت

بين المقهور المنزجر (المنزجر: من زَجرَ؛ أي المرء الذي منع عن شيء)، والمطبوع المبتهل، لتقف، كما زعمت، عندها، ولتعرض نفسك عليها ولتتوهّم مواقعها وعواقبها" (الجاحظ، 1993، ص17).

2-3 إنكشاف الحيلة :

لعل من أسباب تدوين الجاحظ لكتاب البخلاء، إذن، هو كشف حيل المتموهّين، وعرض خداعهم لوقوف القارئ على مواقعها وعواقبها. فالمخطراني في هذه النادرة متسول محتال يأتيك في زيّ ناسك، يكسب رزقه بالخداع. ويُظهر لك أنه أحد ضحايا بابك الخرّمي حين "قوّر لسانه من أصله؛ لأنه كان مؤذنا" (الجاحظ، 1993، ص79)، وعندما يفتح فاه "لا ترى له لسانا البتة" (الجاحظ، 1993، ص17). وهو على هذا النمط لا يستطيع الكلام؛ لذلك لجأ إلى وسيلة تعينه وتعبّر عن حاله ومآله، إما "واحد يعبّر عنه، أو لوح أو قرطاس قد كُتب فيه شأنه وقصته" (الجاحظ، 1993، ص79).

إنها علامات تُظهر أن المخطراني أحد ضحايا المقصود من الحيلة. وهي لا شك، تخفي خداعا؛ لأنه ليس بناسك، ولسانه سليم معافى "لسانه في الحقيقة كلسان الثور"، وبإمكانه التحدّث وحده. إنها استرايجية قائمة على التخفي، منفَّذة بواسطة إنجاز متصنع، كشف الجاحظ خباياها وأماط عنها اللثام. باعتباره أحد من خدعوا بطريقة المخطراني في الاحتيال والتسول.

فمقصدية صاحب الحيلة (المخطراني)، هي إثارة الشفقة، بما يبثّه من علامات وأفعال وحركات. إنه يبتغي نقل المتلقي من حالات الانفعال إلى حالات الفعل. وهو صدقة تُمنح له مقابل مكافأة رمزية، يردّ بواسطتها المخطراني الجميل والصنيع، وهي الدعاء. يمكننا القول، إن العقد المبرم بين المخطراني وضحاياه هو تبادل الأموال بالأقوال .

لا يتحقق هذا العقد المبرم، إلا بإثارة باطوس المتلقي، وحمله على الشعور بالشفقة. هذا الحمل يطلق عليه في السيميائيات السردية (التسخير) أو سياسة الفعل؛ حينما يُحمَل المتلقي على الانفعال أو الحمل على الفعل. لقد قيّم الجاحظ أعمال المخطراني عن طريق امتلاكه كفاية معرفية؛ مكنته من تفكيك ملابسات الحيلة والحكم عليها بأنها خدعة وأكذوبة، بدليل قول أبي عثمان "وأنا أحد من خدع بذلك" (الجاحظ، 1993، ص79). وقد ترجمت شهادة الجاحظ في نادرة المخطراني زوال الإئتمان والثقة. فصاحب الحيلة قبل الشهادة "ناسك"، وبعدها "محتال"، ومنه استحق أن يفصل من جسم الأمة الاجتماعي؛ لأنه غاش ومحتال. "فكيف ينتحل نصيحة العامة، من بدأ بغش الخاصة؟ ولم احتجوا، مع شدة عقولهم، لما اجتمعت الأمة على تقبيحه؟" (الجاحظ، 1993، ص17).

يُبرز لنا الحجاج بالعواطف، الذي وظّفه المخطراني أن ما يُظهره الفرد ويُخبر به ليس حقيقيا، فقد يلجأ إلى الحيلة لاستثارة باطوس المتلقي. ولو اقتضى الأمر خرق العقد الائتماني السائد داخل المجتمع؛ ذلك الحس المشترك المتمثل في مواثيق الثقة وإحقاق الحق. إنها مواثيق تلملم العلاقات بين الأفراد؛ فإذا تم انتهاكها بالغش والخداع والتحيّل فإن صاحبها يعدُّ شاذًّا خارجا عن الجماعة .

هكذا، يتحول المسار الإخباري عن شخص المخطراني إلى حيز المشابهة حتى تتمثله الأذهان، "وأحسن الوصف ما نُعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع والقارئ" (ابن رشيق، 1981، ص294). فالإتيان بثوب ناسك والتظاهر بالضعف والعاهة، ثم الاستعانة بمساعد يشرح حاله، إنما هو مخالف لما جاءت به الأمم ومناقض للأعراف الاجتماعية. الأمر الذي جعل الجاحظ يتعجّب بقوله، "ما الشيء الذي خبّل عقولهم؟ وأفسد أذهانهم؟ ونقض ذلك الاعتدال؟ وما الشيء الذي له عاندوا الحق، وخالفوا الأمم؟ وما هذا التركيب المتضاد والمزاج المتنافي" (الجاحظ، 1993، ص19).

4 -محفوظ النقاش؛ تركيب متضاد ومزاج متناف:

المقصود بالتركيب المتضاد والمزاج المتنافي، قابلية انفراد المرء بتصرفات مثيرة للاستغراب، تستدعي السخرية والضحك، كما حصل لمحفوظ النقاش في قصته مع الجاحظ. من هذا المنطلق، يبرز هذا التركيب السيكولوجي المتضاد في شخصية البخيل، تصورا ثقافيا يجعله محلّ سخرية إن كُشف أمره من جهة. كما يبرز براعته في التسخير إذا نطق أو أشار، فأثَّر في الآخر من جهة أخرى. هذا التلاعب قد يقلب الشخص من هيئته الطبيعية إلى شخصية مقنَّعة؛ ذلك أن التظاهر بصفات ليست من طبائع المرء تقلب حقائقه وتُقنِّعها.

ولعل بعض هذا، ما دفع الجاحظ إلى الكتابة عن قصة محفوظ النقاش، يحكي فيها عن هذا الرجل الذي دعاه ذات ليلة مَطِرة إلى المبيت عنده، حين خروجهما من مسجد الجامع ليلا .

تقوم كتابة القصة في قسمها الأول على قص حكاية الرجل (محفوظ النقاش) الذي كان برفقة أبي عثمان، كما هو مثبت في كتاب البخلاء، ص 165، تبدأ القصة ب "صحبني محفوظ النقّاش من مسجد الجامع ليلا، فلما صرنا قرب منزله، وكان منزله أقرب إلى مسجد الجامع من منزلي، سألني أن أبيت عنده" (الجاحظ، 1993، ص185)، ففعل الإخبار جاء مصحوبا بإقرار "صحبني"، المحقّق أنه صاحب الجاحظ، يصلّي بمعيته الصلوات في المسجد. ومن منطلق قُربِ منزل النقاش للمسجد دعا الجاحظ إلى المبيت عنده، "أين تذهب في هذا المطر والبرد، ومنزلي منزلك، وأنت في ظلمة وليس معك نار، وعندي لبأ لم ير الناس مثله، وتمر ناهيك به جودة لا تصلح إلا له" (الجاحظ، 1993، ص185). لقد استعان محفوظ النقاش بما عنده من طعام، ليبرز للجاحظ كرمه، وليبيّن له خوفه عليه من ظلمة الليل. يتحقق الأمر بإجابة الجاحظ للدعوة، "فَمِلتُ معه" (الجاحظ، 1993، ص185).

1-4 الجاحظ في ضيافة بخيل:

هكذا تحوّل المسار الإخباري عن الرجل الكريم والجاحظ، إلى طقوس الكرم لتتمثلها الأذهان. "فأبطأ ساعة ثم جاءني بجأم لبأ (لبأ: ما يستخرج من اللبن أو الحليب عند ولادة الشاة) وطبق تمر، فلما مددت قال: "يا أبا عثمان إنه لبأ وغلظه، وهو الليل وركوده، ثم ليلة مطر ورطوبة وأنت رجل طاعن في السن، ولم تزل تشكو من الفالج طرفا، وما زال الغليل (الغليل: العطش) يسرع إليك، وأنت في الأصل لست بصاحب عشاء" (الجاحظ، 1993، ص165). لقد تغيّر وضع النقّاش من حال إلى حال؛ من إظهار الكرم إلى البخل، وتعداد أحوال أبي عثمان الصحية، فإذا أصرّ الجاحظ على الأكل اتهم البخيل بالتفريط؛ "فإن أكلت اللبأ ولم تبالغ، كنت لا آكلا ولا تاركا، وحرّشت طباعك (حرشت طباعك: اثيرت رغبة الأكل من جديد)، وإن بالغت بتنا في ليلة سوء، من الاهتمام بأمرك" (الجاحظ، 1993، ص165). إنما هي طقوس وأعمال تجعل البخيل (محفوظ النقاش) يستعد لبداية اللعبة نفسيا. "وإنما قلت هذا الكلام، لئلا تقول غدا: كان وكان". صَرْفُ الجاحظ عن مسألة العشاء والأكل من لدن المضيف البخيل، انصراف أيضا عن عادات العرب في الكرم والضيافة منذ عهد الجاهلية؛ فدعوة الجاحظ إلى المبيت وتناول وجبة العشاء، مبادرة تعدو جليلة، إذا ما قيست بزمن الضيافة (الليل والمطر). علما ألا مجال للرجوع عن الاستضافة، بعدما أجاب أبو عثمان الدعوة، فلا مناص من إكرام الضيف والاعتناء به. لئلا يتهم أهل الدار بالبخل والتقصير. "وإنما قلت هذا الكلام، لئلا تقول غدا: كان وكان. والله قد وقعت بين نابي أسد. لأني لو لم أجئك به، وقد ذكرته لك، قلت: بخل به وبدا له فيه"؛ وإن جئت به، ولم أحذرك منه، ولم أذكرك كل ما عليك، قلت: "لم يشفق عليّ ولم ينصح" (الجاحظ، 1993، ص165).

يرتكز جانب من هذه النادرة على الحيلة، والاكتفاء بالدعوة للمبيت والطعام، لعله يفي بالغرض ويبلغ المرام؛ ويقال فلان كريم وجواد. إن صفة الكرم ليست من اختصاص البخيل محفوظ النقاش في شيء، بقدر ما هو بخيل كشفته إجابة أبي عثمان للدعوة، لقد استجاب لهوى البخل ولم يستجب لما أجمع عليه العرب منذ الجاهلية، في شأن الضيافة وإكرام الضيف. هو باب ينفصل فيه العربي عن تقاليده وأعرافه، ويلبس لبوس أهل الجمع والمنع (البخلاء) بتعبير جاحظي، فيفقد بذلك الرابط الذي يربط بينه وبين المجتمع، وهو الخيط الذي تتحكم فيه القيم والمبادئ. يمكن أن نعُدَّ محفوظ النقاش في وضع البخيل الذي قال عنه الجاحظ، في مقدمة كتابه البخلاء، "فكيف ينتحل نصيحة العامة من بدأ بغشّ الخاصة". فقد غدا صاحبُ الجاحظ بمثابة الغاش والمحتال، يتظاهر بالجود والعطاء أمام الناس، وسرعان ما يمنعه هواه من الإكرام. ثم إنه في مرحلة موالية، سيتم الالتزام بالعقد والاكتفاء بإظهار الخوف على صحة الجاحظ ونهيه عن الأكل والشرب ليلا، بدليل قول البخيل "فقد برئت إليك من الأمرين جميعا، فإن شئت فأكلة وموتة، وإن شئت فبعض الاحتمال، ونوم على سلامة" (الجاحظ، 1993، ص165).

إن المغالاة في البخل من شأنها أن تحط من مكانة البخيل، وبالتالي وُلوجه بابَ السخرية؛ لحرصه على المنع أمام الجاحظ وهو في ضيافته. لقد تغيَّا إثارة جانب الكرم في شخصيته؛ لأنه قضية الحكاية وطرحها الأساس، فعمل عملا استدلاليا، أسهم في نحت جزء من صورة البخيل الذي يظهر السخاء ويخفي

جانب الجمع والمنع، وكشف بذلك، عن وجهين أسابين: وجه الكرم تحلّى به علانية، والثاني مضمر، لعلّه يبرز صورة من صور البخلاء في المجتمع العباسي، نجح الجاحظ في كشفها، "فما ضحكت قط كضحكي تلك الليلة. لقد أكلته جميعا فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور، فيما أظن" (الجاحظ، 1993، ص165).

2-4 من حالات الضيافة إلى حالات السخرية:

يرتكز سلوك عدم الاعتدال المستعمل عند البخيل محفوظ النقاش على اضطراب يعيشه البخيل، أبرزه الجاحظ بقوله: "أوليس هو أظهر الجهل والغباوة، وانتحل الغفلة والحماقة، ثم احتجّ لذلك بالمعاني الشداد، وبالألفاظ الحِسان، وجودة الاختصار، وبتقريب المعنى، وبسهولة المخرج، وإصابة الموضع، فكان ما ظهر من معانيه وبيانه مكذّبا لما ظهر من جهله ونقصانه، ولِمَ جاز أن يبصر البعيد الغامض، ويغبى عن القريب الجليل" (الجاحظ، 1993، ص17). قرّر أبو عثمان كشف حيلهم، بتقديم شهادة إبانة تشير إلى عدم اعتدال بخلاء عصره. لقد أبان تظاهر البخيل بكرم الضيافة عن سخرية من لدن الجاحظ؛ إذ أفلح في كشف بخله، رغم تظاهر محفوظ النقاش بالكرم. حينها أكل أبو عثمان الأكل جميعه، وما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور .

فقد أضحى من أهل الجمع والمنع ونقض عهود الجماعة وخان ثقتهم، فلم يعد كريما كما يُبدي، إنه يُظهر تناقضا. ما جعل الجاحظ يتساءل: "وقلت: فبيّن لي ما الشيء الذي خبّل عقولهم، وأفسد أذهانهم، وأغشى تلك الأبصار، ونقض ذلك الاعتدال؟ وما الشيء الذي له عاندوا الحق، وخالفوا الأمم؟ وما هذا التركيب المتضاد، والمزاج المتناف؟" (الجاحظ، 1993، ص18).

يعمل الاستدراج الذي وظفه محفوظ النقاش، إذن، عملا حجاجيا عاطفيا بما يسره مواراة واصطناعا للغفلة. هكذا يمارس تسخيره الضمني الذي لا يبدو جليا في ظاهر الخطاب، سيما إذا تظاهر صاحبه بصفات لا تنبئ عما في قرارة نفسه. إذّاك، يكون الأمر أكثر استعصاء؛ لغياب طرق الكشف والبيان. كيف للعامة أن يكشفوا ما يسرّه إنسان يدّعي الكرم والعطاء؟ يبدو أن مهمة الجاحظ كانت سهلة، لبيان المستور. ولعل هذا ما يتغياه من كتابه البخلاء؛ وأعلن عنه منذ البدء، كما أسلفنا الذكر .

ربما تفلح استراتيجية البخيل مع العامة، لكنها لن تنفع مع الخاصّة؛ والجاحظ أحدهم. حين حمل على نفسه، أمانة تسوية أخلاق البخلاء المدخولة إلى أنت تعود سليمة، وتَرْك تكلّف ما لايستطيعون، وربح الإنفاق على من يذمّهم؛ لأنهم يدعون إلى السخرية والضحك، كما حصل مع محفوظ النقاش. إذ تمنى الجاحظ أن يشاركه أحد ما حصل بقوله: "ولو كان معي من يفهم طيب ما تكلم لأُتِي عليّ الضحك، أو لقُضي عليّ ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب" (الجاحظ، 1993، ص165-166).

5 -خاتمة:

لقد اتخذ بطلاَ حكايتَيْنا الحجاج العاطفي أسلوبا واستراتيجية في حيلتيهما، ومن تم وظيفته الفاعلة في بلوغ المرام، بصمت وتمويه شديدين. على هذا الأساس، كتب الجاحظ نوادر البخلاء؛ لتأسيس خطاب مليء بمخاطبة الأهواء والحيل السردية، ترك للقارئ سبر أغواره. فتمويههما كما أشرنا سالفا، لا يتحقق بواسطة اللغة والفصاحة فحسب، إنما قد يتحقق في أحايين كثيرة بالصمت، كما حدث في نادرة المخطراني. فإذا توسَّل بخلاء الجاحظ باحتجاجات لغوية، تستّروا من خلالها على حقائقهم، فإنهم قد يوظفون احتجاجات عاطفية، لها بيان من نوع آخر. تبرز عدم الاعتدال والخروج عما أجمعت عليه الأمة؛ "ولا عجبي من مغلوب على عقله، مُسخّرٍ لإظهار عيبه، كعجبي ممن قد فطن لبخله، وعرف إفراط شحّه، وهو في ذلك يجاهد نفسه، ويغالب طبعه. ولو أنه فطن لعيبه، وفطن لمن فطن لعيبه، فطن لضعفه عن علاج نفسه، وعن تقويم أخلاقه" (الجاحظ، 1993، ص165).

ولربما اتخذها الجاحظ مطيّة في بعض كتبه ك "البخلاء" أو "الحيوان"، ليدافع بواسطتها عن ثقافة الهامش ضد المؤسسات في المجتمع العباسي، خوفا من ملاحقته أو تهربا من العيون التي تتربصه. وإن كان في الأمر شيء من التخفي وراء قصص البخلاء والحيوان، فقد أعرب عن ذلك جهرا في مواطن عدة،

"ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيّن حجة طريفة، أو تعرّف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة. وأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجدّ.

الحجاج العاطفي عند بخلاء الجاحظ، إذن، إسماع لأصوات دفينة، و"صمت النص سرّه أو معناه العميق، الذي يشكل موضوع الأدب. ففي إسماعها وصل للذاتي بالاجتماعي، للداخلي بالخارجي، ونوع من تمرئي المتواري" (الدهري، 2014، ص27). على هذا، فحجاجهم وسيلة متعددة الغايات والمقاصد، مغيّرة لمجرى الحكاية، تأثيرها نافذ إلى أهواء المتلقي. إن أُحكِمت صنعتُها ورُتِّبت مجرياتُ أحداثها، فقوتها الإقناعية ناجعة لا محالة .

من المؤكد، أن الحجاج العاطفي في السرد العربي القديم متعدد ومتنوع، تم الكشف عن بعضه في هذه الدراسة، وتُرك للباحث العربي الانفتاح على نصوص أخرى، يبرز من خلالها طرق التأثير في الآخر بواسطة الأهواء؛ بغية المساهمة في إثراء هذا المجال بحثا ودراسة.

المراجع بالعربية

1. أمينة الدهري، (2014)، كتابة الصمت، البلاغة والنقد الأدبي، العدد 1، صيف.
2. ابن رشيق القيرواني، (1981)، العمدة، ج2، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.
3. ابن منظور، لسان العرب.
4. بيير بورديو، (1986)، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، ط1، دار توبقال.
5. الجاحظ، (1993)، البخلاء، تحقيق عباس عبد الستار، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت.
6. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط5، دار سحنون للنشر والتوزيع.
7. الحسين بنو هاشم، (2014)، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة.
8. العادل خضر، (2015)، نسيان ما لا ينسى، أو صور الأصل في الأدب، مقالات في التأويل الأدبي، الدار التونسية للكتاب.
9. محمد مشيال، (2016)، بلاغة العنف في خطب الحجاج، ضمن بلاغة الخطاب السياسي، أعمال مهداة للدكتور سعيد بنكراد، منشورات ضفاف/الاختلاف.
10. غريماس وفونتاني، (2010)، سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس. ترجمة سعيد بنكراد. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت.
11. غوستاف لوبون، (2012)، روح السياسة، ترجمة عادل زعيتر، دار هنداوي.

المراجع بالأجنبية

12. Aristote, Rhétorique, (1991), le livre de poche, librairie Générale française, Paris.
13. Christian Plantin, (2011), les bonnes raisons des émotions, Principes et méthode pour l’étude du discours émotions, Peter lang. Berne.
14. Jack fontanille. C.Zilberberg, (1998), Tension et signification. Ed Mardaga.
15. Michel Mayer, (2007), le philosophe et les passions, op, cit, Puf.
16. Philippe Breton, (2004), La parole Manipulée, La découverte. Poche.
17. Umberto Eco, (1993), Le signe, histoire et analyse d’un concept, livre de poche paris.